صرخة خطر

في حارةٍ ضيقة، في ضاحيةٍ صغيرة من ضواحي المدينةٍ الكبيرة،يتناقلون الكرة بين أقدامهم بمهارة، يتصايحون بهجةٍ كلما أحرزأحدهم هدفًا في مرمى الفريق الآخر، لا تلمح عيونهم اللامع بريقها صخب الطائرات وقذائفها، إلا حين تعلو الكرة رؤوسهم، ترتعد فرائص أمهاتهم، ونسوةٌ ثكالى ينتحبن خلف الأبواب المغلقة، تطيش الكرة لتستقر بين أنقاض بيتٍ مُهدّم، برشاقة وخفة يعلو ويهبط بين الأنقاض، يلتقطها، يقذفها فرحًا لأقرانه، يشعر بدفءٍ يغشى باطن قدمه العارية، لم يسعفه الوقت للقفز بعيدًا، تقتنصه القذيفة لحظة انفجارها، تمزقه إلى أشلاءٍ تتطاير، ثم لا تلبث أن تهوي، وتتوارى بين الحطام،يسارع طفلٌ من البدلاء بخلع حذائه، وينضم إلى الفريق.

* * *